

جامعة محمد الخامس أكدال
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة ذخائر المكتبة، رقم 3

رسالة الأديب

مجلة شهرية تبحث في الآداب والفكر والسياسة والاجتماع تصدرها جمعية الأديب

الأعداد الكاملة

يناير 1958 - ماي 1959

تقديم

أحمد بوحسن - عبد الصمد بلكبير - محمد البكري



من أدب الكفاح

حادثة 8 ابريل 1947

أرى هادى الطريق يجور عمدا   فكيف بلوغ من يهديه قصدا؟
ارى حامى الحمى قد عاث فيـــه   فمن ذا يقتضيه بعد عهدا ؟
اذا راعى القطيع انحاز عنــه   وارعاه الذئاب فقد تعدى
اذا كان الطبيب عدو قــوم   فما شىء لهم كالطب اردى
يحسن قومنا بالغرب ظنا   واحسبه غدا للشرق ضــــرا
واحسبه يرانا من وحـــوش   يباكرها مناوشة وطــــردا
له فينا مآس ليس تحصى   وسل عن بعضها شاما وهندا
وكم اهدى الينا من مـخـاز   تهد دعائم الاخلاق هـــدا
اورنى فضله فى غير نهــب   لاموال كلص ليس يهـــدا
اورنى فضله فى غير حــرب   لازهاق النفوس تعد عـــدا
ضوارى الغاب حين تجوع تعلو   وهذا حين يشبع فهو اعدى
اما فى حادث البيضاء وعــظ   لمن يرجو من الاغراب رفدا
اما فى حادث البيضاء زجـر   لداعية لهم مـا شام رشدا
الم يبلغ صداه كــل ارض ؟   فمن منهم تعطف او تندى ؟
الــم ينظر فظائعه الجوالى   فما صدت عن الاجرام صدا؟
ترى (الام الحنون) على صواب   كان جيوشها لـم تات ادا
كان عبيدها لم تجن شيئـــا   ولم تحصد نفوس العزل حصدا
ولا جاءت بتمتيـل فظيع   تنوب له النفوس اسى ووجدا
ولم تبق بطونا من نســـاء   حوامل ثـم تقتل بعد ولدا
مآت من ضعاف الخلق يجنى   عليهم دون ما ذنب ويعدى
براءتهم لهم ذنب كبيــــر   فيا لله من ظلم تعـــدى
ومن متوحشين غزوا بشعـب   ضعيف ليس يملك ان يـردا
ومن متحضرين رأوا فاغضوا   وما ردوا عن البؤساء زنـدا
أهذا عدلكم يا قوم فينـــا ؟   تظلم ولاتنا قد كان اجـدى
أهذا مـن نظامكم ؟ فخير   لنا الفوضى نـرد اليـهـا ردا
لقد خابت مهمتكم تمامـــا   فلا ترجون بعد اليوم مهـدا
سبيلكم سبيل طغاة (رومـا)   وكائن منكم بالظلم اهـدى
وكان مصيرهم ذلا وقهرا   وان مصيركم اخزى واردى

▼ ▼ ▼ ▼

بنى قومى افيقوا من سبـات   فان الحادثات تجد جـــدا
وهذا خصمكم يرمى لامــــر   فلا ياخذكم فردا ففـــردا
عليكم باتحاد فى كفـــاح   بمن لكم بقوته تحـــدى
وان الله ناصركم عليـــه   فشدوا يا بنى الاحرار شـدا

للاستاذ الكبيـر
عبد اللـه جنون

شخصيات مغربية

ابن القابلة السبتي

(هذه الشخصيات هي غير التي خصصناها بسلسلة الذكريات ، وقد نشر بعض منها في مجلة السلام ، ورسالة المغرب، ولسان الدين، والارشاد الديني ، والعدوتين

بقلم الاديب الكبير عبد الله كنون

هو ابو محمد عبد الله بن هرون المعروف بابن القابلة السبتي ، ذكره ابن خلدون في كتابه المطرب من اشعار اهل المغرب وقال انه من شعراء سبتة المطبوعين . وهو ممن ترجمهم ابن بشار في الذخيرة، واوردهم ابن سعيد المغربي في كتابيه رايات المبرزين، وعنون المرقصات والمطربات ، من شعراء المائة الخامسة

ولا نعلم من احواله شيئا غير ما تدل عليه كنيته من مكانة اجتماعية متواضعة . على ان ابن دحية لم يذكره بكنيته وانما نسبه الى ابيه ، وهو الوحيد الذي ذكر اسم ابيه فيما وقفنا عليه .

وثم شاعر آخر يعرف بابن القابلة ايضا وهو محمد ابن يحيى الشلطيسي من رجال المغرب لابن سعيد ، وله قرابة ادبا ، يعرفون بهذه الكنية مذكورون في الصلة وصلة الصلة

وهاك ما أنشده ابن بشار في الذخيرة لشاعرنا واورده ابن سعيد مستحسنا له :

ووجه غزال رق حسنا اديمه يرى الصب فيه وجهه حين يبصر
تعرض لى عند اللقاء به رشا تكاد الحميا من محياه تقطر
ولم يتعرض كي اراه وانما أراه يريني ان وجهه أصفر

وقد ذكرت هذه الابيات باستحسان في شرح المقامات للشريشي ومعاهد التنصيص للعباسي وغيرهما من كتب الادب

ومن شعره في الشيب ، وجنس قوافيه :

الشيب في مفرقي حلا وعقد عهد الملاح حلا
وكان كالابنوس راسي فاحتله عاجه فحلا
وحرمت وصل الغواني وقلن قتل العميد حلا

وله في مليح رفاء :

يا رافيا قطع كل ثوب ويارشا حبه اعتمادي
عسى بخيط الوصال ترفو ما قطع الهجر من فؤادي

وذكر ابن بسام في الذخيرة هذه المساجلة بينه وبين محمد بن عبادة فقال : اجتمع ابن عبادة وعبد الله ابن القابلة السبتي بالمرية فنظر الى غلام وسيم يسبح في البحر ، وقد تعلق بسكان سفينة ، فقال ابن عباد اجز : انظر الى البدر الذي لاح لك

فقال ابن القابلة : في وسط اللجة تحت الملك

قد جعل الماء سماء له
وصير الفلك مكان الفلك

ذكرها ابن ظافر في بدائع البدائه والمقري في النفح

عبد الله كنون

شخصيات مغربية



ابن البغلة

بقلم الاستاذ الكبير عبد الله كنون

ابو زكرياء يحيى بن احمد بن البغلة به عرف الاموى الطنجى. اديب كاتب شاعر من العهد المرينى. كان عدلا بسماط عدول بلدة طنجة وربما استنتا به بعض قضاتها عنه.

واصل سلفه من الاندلس . من الجزيرة الخضراء. وكتب فى الحضرة المرينية لملوكها حتى صار كاتب الانشاء بها للسلطان ابى العباس احمد بن ابى سالم.

عرف به الامير اسماعيل بن الاحمر فى كتابه نثر الجمان فقال : «هو صدر الاعيان. وعلم اولى البلاغة والبيان، الفصيح الذى يقصر عن مداه فى الفصاحة سحبان، ويعجز عن مضاهاته فى الاختراعات والارشادات بديع الزمان، سليم الصدر، من البأو والمباهاة. ذو ذكاء وفكاهات.» وهى حلة ضخمة لو وجدنا من آثاره وعرفنا من اخباره كثيرا. لكنا راينا مدى انطباقها عليه وصحة اتصافه بها. ولكننا لا نعلم من احواله شيئا حتى ولا تاريخ ولادتهووفاته. فليس لنا الا ان نمر هذه الاوصاف ونقرها على ما فيها من المبالغة.

وكانت بينه وبين ابن الاحمر مودة بليغة. فكان هذا يتوصل به الى قضاء بعض اغراضه فى البلاط المرينى. وعرضت له يوما حاجة عند الوزير ابى بكر بن غازى ابن الكاس المجدولى مدير ملك السلطان السعيد بالله ابى زيان، وكان لصاحبنا جاه مكين عنده فطلب منه ابن الاحمر ان يتقضاها له منه. وكتب له فى ذالك ابياتا من نظمه وهى هذه :

«ايحيى ميت الاحياء يرجو
كلامك للوزير بغير ريث

فانت نصير من اخنى عليه
زمان قد اناخ بكل ليث

ومهما ارسلت كفاك جودا
يكف بجوده وكاف غيث»

ويدل تعلق ابن الاحمر به ومدحه له على ما كان له من رتبة عالية ونفوذ كبير. واورد له فى نثير الجمان قصيدة مدح بها الوزير عمر بن عبد الله بن على اليابانى يقول فى اولها مفتخرا :

اعاذلتى ان ابصرت راحتى صفرا
وان لست ممن يقتنى البيض والصفرا

ذرينى فليس الشح اولى بدى نهى
من الجود ، ان الجود مرتبة اخرى

وان الفتى من صان بالمال عرضه
وابقى بتخليد الثناء به ذكرا

ودان بتشفيع الصنيع تمده
بحار جدى لا يتقى مدها جزرا

لعمرى العلا والجود والعرف والندا
لقد الفت نفسى السماحة والبرا

وهذا التمدح بالجود الذى يفقر صاحبه، هو مما يصدقه قول ابن الاحمر فيه. وقد تقدم،

والاحوال الاجتماعية التى كانت عليها بلادنا وما تزال من التشوق بكل ذى منصب وجاه، وتكليفه ما لا يطيقه من المطالب والرغائب. فلا يسعه ان كان ذانهى

الا ان يصون عرضه بماله وتنفق يمينه وشماله، حتى يصير الى الحال التى يكون عليها طالبوه وراغبوه او قريبا منها. وهذا ما حصل لصاحبنا فانشا قصيدته هذه يمدح بها الوزير المذكور .

وقد اطنب فى وصف جوده وكرمه مما يعد تعرضا صريحا لرفده ونواله، ثم قال يصف سياسة هذا الوزير الداهية الذى دبر ملك غير واحد من سلاطين بنى مرين:

وزير النقى، صان الخلافة فاغتدت
بتدبيره تستخدم الفتح والنصرا

يرى وارادت الامر قبل وقوعها
فيبدى من التدبير مايشرح الصدرا

وقد بسط العدل الذى من ورائه
خلائق حلم لا نوفى لها شكرا

اذا انت يوم الروع لاقيته فقد
أمنت، ولاتدرى المخاف ولاالزجرا

وان انت فى يوم الهياج رأيته
وقداعمل البيض البواتر والسمرا

وعوضها هام العدا من جفونها
فاوردها بيضا واصدرها حمرا (1)

يوالى ويقصى فى الاله واله
لمن طينة المجد التى كرمت نجرا

نمته الى العليا سراة اكابر
فلله منهم ما اجل وما اسرى

حموا حوزة الملك الذىلم يبح بهم
حماه، وشدوا من قواعده أزرا

ثم يقول فى وصف هذا الشعر والاعتذار عن التقصير:

وهاك التى اهديتها منك كفؤها
وابديتها شمسا ميممة بدرا

خريدة نظم انجبتها قريحة
لغيرك لم تعمل مدى دهرها، فكرا

تجرر من فرط الحياء رداءها
وتلتمس الاغضاء لا غيره مهرا

على اننى لم ادع الشعر صنعة
ولم اتعاط النظم يوما ولا النثرا

ولكننى اذ رمت مدحك قدتها
قوافى فانقادت محجلة غرا

ووافتك تثنى بالذى انت اهله
من الشيم اللاتى سمت واعتلت قدرا

وهكذا يتبرأ من تعاطى صنعتى النظم والنثر. برغم ما وصفه به ابن الاحمر فى الاسجاع المتقدمة، على ان نفسه فى هذه القصيدة ينم عن مقدرته وحسن تصرفه فى صياغة الشعر خاصة. ويبقى النثر الذى مهنته فلاندرى ملكته فيه. ولا المكانة التى كان يحتلها بين زملائه من الكتاب الذين ارتسم معهم فى الخدمة. ومنهم ابو القاسم بن رضوان، وابو القاسم الشريف السبتى، وابو القاسم البرجى. وتلك الطبقة وعلى كل حال. فلاشك انه كان مجليا فيه، بالنظر الى ان هؤلاء قرناؤه فى السلك. والى ان السلطان الذى كان كاتب انشائه، وهو ابو القاسم بن ابى سالم، كان اديبا شاعرا كما هو معروف. فلا يختار لكتابته الا متمكنا راسخ القدم فى صنعته. وقد كنا موشكى ان نعتقد ان هذا السلطان هو الذى الحقه بخدمة ديوان الانشاء ابتداء لكونه بويع فى طنجة بلد المترجم، لولا اننا وجدناه ذا مكانة فى الخدمة السلطانية. ايام الوزير بن الكاسر مدبر ملك السعيد بالله ابى زيان. كما سبق القول. وهذا الملك ولى عام 774 هـ. وخلع عام 776 هـ. اما السلطان ابو العباس بن ابى سالم فقد بويع بطنجة عام 775 هـ. فى ولايته الاولى. وعام 789 هـ. فى ولايته الثانية. التى استمرت الى ان توفى عام 796 هـ. وبكل وجه فان ثباته فى الخدمة على مدتى الملكين وربما على مدة غيرهما مما يدل على كفاءته وحسن كفايته رحمه الله

عبد الله كنون

(1) لم يات بجواب الشرط لعلمه فى السياق. او اكتفاء بجواب الشرط الذى قبله.